

#الجهاد_اللغوي

معتز صقر
كاتب مصري

الصورة من موقع adot.com

بما لي من علم بالحديث العربي الفصيح، ودربة طويلة على أدائه، أستطيع أن أقول: إنَّ أفضل من يتحدثون بالعربية الفصحى، بطلاقة، هم عموم السوريين، ومن بعدهم بعض المغاربة إذا أحسنوا، فاللغة على ألسنتهم جميلة حقًّا.

أمَّا المصريون؛ فمنهم من يبز هؤلاء وأولئك، حقا، ولكن إذا أحسن أيَّـما إحسان، وإنهم قليلون.

فالمصريون لديهم أزمة عظيمة إذ يتحدثون بالفصحى، إنها مخارج أصواتهم، حتى إذا حسن نحو كلامهم وصرفه.

ثم عجب بعضهم من تفضيلي لهجة السوريين -عموم السوريين- عند التحدث بالعربية الفصحى، على غيرهم من العرب، وجعلي المغاربة -المحسنين منهم- في المرتبة الثانية.

وقد انتبهت إلى أن كثيرين ظنوا أني أقول إن كل السوريين يتحدثون أفضل من كل العرب، ولكنني قلت (عموم السوريين)؛ وليس ذلك عن محبة للسوريين -وإن كانت موجودة- لكن عن متابعة طويلة للكنتهم في الإعلام والدراما والتعليم، وإنها من أهم وسائل دراسة لغات الشعوب في عصرنا.

من يراجع بعض المسلسلات المنطوقة بالعربية الفصيحة، التي مثَّل شخصياتها سوريون ومعهم مغاربة -ولينظر منها مثلاً (ربيع قرطبة)- ويراجع بعض المسلسلات المنطوقة بالعربية الفصيحة التي مثَّل شخصياتها مصريون -ولينظر مثلا (عمر بن عبد العزيز)- ويقارن بين ما يسمع في الأولى وما يسمع في الثانية، فسوف يدرك صحة ادعائي، أو على الأقل، سبب هذا الادعاء.

وإذا أردتم تبسيطًا أكثر، بحيث نجمع بين أجناس عربية عدة في مسلسل واحد، فانظروا مسلسل (عمر)، فذاك من أفضل الأعمال الدرامية العربية على مر التاريخ، من نواحٍ عدة، ولكن ركز على اللغة.

إنَّ اللغة ليست نحوًا وصرفًا، وإنَّهما عِلْمان فقط، وإنَّ شخصًا يحترف النطق السليم بأصوات العربية الفصحى ويخُطئ في ضبط بعض كلماتها صرفًا ونحوًا، هو أفضل ممَّن لا يستطيع نطق الأصوات سليمة حتى إذا كان لا يقع في خطأ نحوي أو صرفي واحد.

وإنَّ السوريين والمغاربة، لأصحاب لُكْنات حسنة، ونطق سليم -على ما أرى- لأصوات العربية الفصيحة، وهذا ما يجعلني أراهم أقدر من غيرهم (عمومًا) على التحدث الحديث.

ما زال في الأمر كلام كثير، نتناوله تباعًا، فنحن بحاجة إلى بحث أسباب ذلك.